وعد بدراسة عفو عن المحكومين وتوقعات ببحث «التعديل الوزاري» قريبا

الأردن: البخيت يسعى لإغلاق صفحة الماضي مع أهالي مدينة معان

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

لغة رئيس الوزراء الأردني الدكتور معروف البخيت مع أهالي مدينة معان جنوبي المملكة فيها الكثير من مفردات التصالح والتواصل والسعي لفتح «صفحة جديدة»، وحتى زيارة الرئيس للمدينة التي ظلمها كثيرون بإسم السلطة في الماضي إنطوت على جرأة وشجاعة لا يمكن إسقاطها من أي حساب.

والبخيت تحدث بمفردات صريحة وبسيطة مع أهالي المدينة المعروفة بالإضطرابات بعد أيام فقط من قرار القضاء بخصوص المتهمين بأحداث شغب معان الدموية قبل أعوام وبين ما قاله انه شخصيا سيتصدر قائمة من يتوجهون من أهالي المدينة للقصر الملكي مطالبين «بعفو ملكي» خاص عن أبنائهم الذين أدينوا بالإعدام من قبل محكمة أمن الدولة مشترطا ان يأخذ القضاء مجراه أولا حيث ان القضية مطروحة الآن للتمييز.

وبهذا المعنى يحضر الرئيس البخيت لمعان وفي ذهنه حل المشكلة وليس التحدي او فرض «قول الحكومة» أو التحدث فقط عن هيبة السلطة والنظام بمعزل عن الأهالي وحاجاتهم خصوصا وان مدينة معان تعرضت للتحريض والإتهام من قبل خطباء وأصحاب أقلام موسميين يزاودون على الجميع و في كل القضايا.

وهذه الإلتفاتة الرئاسية لمدينة معان التي عايشت إضطرابات متعددة على مدار سنوات لها ما يبررها، فالمدينة غرقت بالجدل وإستحضرت مشاعر الظلم بعد ان إنتهى الملف القضائي لأحداثها والذي طال ما يقارب ثمانين مواطنا معانيا خرج معظمهم بقرار براءة وتبين ان بعضهم خلال المحاكمة كان دون السن القانونية فيما بعضهم الآخر غير موجود أصلا.

وإزاء هذه المشاعر السلبية تحرك الرئيس البخيت لتطييب الخواطر وفتح امام المعانيين نافذة الأمل واعدا بان يتصدر مناشدي الملك بالعفو عن المحكومين من أبناء المدينة بعد إنتهاء الملف القضائي ومتعهدا بإعادة جميع الحقوق المدنية والمالية والوظيفية لكل من حكم بالبراءة على ذمة القضية في خطوات «تصالحية» واضحة يعفي فيها البخيت الجميع من الحرج ولا يمكن ان تتخذ اي الخطوات ـ خارج سياق التشاور المسبق.

وفي الواقع لدى الرئيس البخيت أسلوب خاص وغير مسبوق في التصرف بالإستناد إلى شخصه وتراثه وحضوره فقبل وعده لأهالي معان وعد بان يقل وفي سيارته كل من لديه ملف حول فساد أي كان ومهما علا شأنه في البلاد إلى القضاء في جرعة «ثقة» واضحة عند الرجل.

وقبل ذلك ايضا ألح الرئيس وخلال لقائه مع قادة الأحزاب إلى ان لديه خططا وطموحا بتغيير ملامح الإدارة العليا ليس في الحكومة ولكن في الدولة ايضا وعندما كان يسأل عن أسرار الإقالات الخاطفة لبعض المسؤولين كان يدلي بكلام أقل ما يمكن ان يقال عنه انه «كبير» وإستراتيجي سواء على صعيد «التطهير» في جهاز الإدارة العليا او على صعيد تحويل الكبير قبل الصغير من المتورطين في الفساد للنائب النفوذ الأن في الطبقة السياسية ويقال انه يخطط لإضافة ملامح «نكهته» الخاصة على مجلس الأعيان بعد ان كان له دور في التشكيلة وانه لا «يرحم» في مسألة التعيينات ولا يراعي إلا التوازنات الحقيقية والضرورية.

ورئيس الوزراء الأردني فعل ويفعل كل ذلك بهدوء وبدون صخب او ضجيج وبأقل الكلام الممكن وبالحد الأدنى من الإتصالات واللقاءات والصالونات لكن في المقابل لا أحد يعرف حتى الأن بصورة محددة ما إذا كانت حكومة البخيت كوزارة متكاملة قادرة فعلا على مواجهة هذه التحديات مع بعضها البعض وبالطريقة التي تدار فيها الأمور الأن خصوصا في ظل فريق وزاري بدأت مظاهره «الرضية» الإعتيادية تطفو على السطح ويصطادها الصحفيون والمتابعون ببساطة.

ومن الواضح ان البخيت «مدعوم بقوة» وأنه إستراتيجي التفكير وأنه «صاحب قرار» وأنه «يفلت» من المطبات البرلمانية والصحفية بسهولة ويسر لكن كل تلك الصفات المحمودة لا تصنع في الأردن تجربة وزارية ناجحة تماما حسب السياق منذ عام 1989 فروح الأسرة التي يشيعها الرئيس ويعكسها دوما لا تحكم في الواقع العلاقات بين جميع وزرائه كما يلاحظ الوزراء أنفسهم والكثير من الأسئلة المعلقة في وجه التجربة لا تجد بعد الجواب الشافي والكافي.

والبخيت ينتمي للمدرسة التحليلية والإستراتيجية في التفكير فهو لا يؤمن بالصدفة ويميل للتحليل المعمق وكل من تفاجأ قبل اربعة اشهر بتعيينه رئيسا للحكومة توقع مسبقا الفشل للتجربة لأسباب لا علاقة لها بشخص الرئيس ولكن لها علاقة بالواقع الموضوعي وبالنخبة السياسية المؤثرة في كل المجريات وبالبيروقراطية التي يمكن ان تتكفل بتشتيت ذهن اي مفكر إستراتيجي.

والبخيت في الماضي لم يكن جزءا من البيروقراطية بل مختصا بتحليل ودراسة ملفات محددة والأن بين يديه كرئيس للوزراء كل الملفات والمطلوب منه حلول لكل المشاكل وهو بهذا المعنى رجل إستراتيجي يجلس في محيط بيروقراطي معقد وصعب بدليل ان زوار مكتب الرئيس القلائل يلاحظون كمية ملفات «البريد» المتكومة في مكتبه وبدليل ان نخبة من كبار المدراء والمسئولين في أجهزة السلطة من المربوطين قانونيا ونظاميا وإجرائيا بالرئيس مباشرة لم تتسن لهم بعد فرصة الإجتماع برئيسهم إما بغرض الخضوع للتعليمات او بغرض إيصال اي رسالة من أي نوع.

في النتيجة ما يظهر حتى الآن ان رئيس الحكومة يعتمد حتى اللحظة على حضوره الشخصي كشخصية وطنية مسموعة ونظيفة وموثوقة ملكيا في إدارة اليومي والإجرائي والرجل يضع نفسه في المقدمة عندما يتعلق الأمر بإظهار الجدية ويعتمد على الإكثار من الوعود الشخصية والتعهدات.. بمعنى اخر يكثر من «الدق على صدره» وفقا لتعبير أردني شعبي دارج اما غالبية وزرائه فمشغولون بقضاياهم وبعضهم مشغول بتعداد الأوجه والألسن التي يظهر بها ويخطب بها على الأردنيين.

وبالتالي.. وحتى لا ندخل مبكرا في لعبة الإحتمالات يمكن القول ان «طفرة» غير مسبوقة ستحصل في الحياة السياسية الأردنية إذا نجحت تجربة البخيت ليس في إنجاز الوعود او حل المشاكل فعلا بل في الصمود لفترة طويلة من الزمن وبدون الإضطرار «لتعديل وزاري».

المفوض الاعلى بالبوسنة يؤكد استحالة بناء الدولة بالقوة

اللورد بادي اشداون: استقرار العراق لن يتحقق دون دول الجوار ويجب احترام تطلعات المواطنين العراقيين والافغانيين

لندن ـ «القدس العربي»
ـ من سمير ناصيف:

اكد اللوارد بادي اشداون، المفوض الاعلى للمجموعة الدولية، وممثل المجموعة الاوروبية الخاص في البوسنة والهرسك ما بين 2001 واول كانون الثاني (يناير) 2006، ان احد اسباب نجاح مهمته في توحيد البوسنة وارساء السلام فيها كان مساهمة دول الجوار في هذه العملية وموافقتهم عليها. وقال ان مثل هذا الامر مطلوب في العراق، حتى لو اختلفت قيادات وشعوب هذه الدول المجاورة مع سياسات الجهة التي تنظم عملية بناء الدولة وارساء السلام في البلد الذي يعاد بناؤه. وكان يتحدث في تشاتهام هاوس في لندن في محاضرة بعنوان «بناء السلام: دروس بوسنية».

بيد ان اشداون، الذي كان في التسعينات زعيما لحزب الليبراليين الديمقراطيين في بريطانيا، تحفظ في شأن ارسال قوات عسكرية من دول الجوار العربية والاسلامية لحفظ السلام في العراق، وقال انه رفض فكرة وجود قوات كرواتية في قوة حفظ السلام في البوسنة التي عملت تحت مظلتي حلف شمال الاطلسي (الناتو) والمجموعة الاوروبية.

وشدد اشداون على ضرورة تعاون دول الجوار في تثبيت الاستقرار في العراق كما فعلت زغرب بالنسبة لكوسوفو وكما فعلت دبلن بالنسبة لايرلندا الشمالية، وكما يأمل ان تفعل بلغراد بالنسبة لكوسوفو. فاذا لم توافق دول الجوار على السلام في العراق، اضاف اشداون، فان هذا السلام سيتعرقل مهما كانت نوعية قوة حفظ السلام فيه.

بيد انه لم يوضح في اي اطار مقبول للعراقيين يجب ان تكون قوة حفظ السلام في العراق، واذا كان الشعب العراقي (غير الاوروبي) سيقبل باستمرار وجود قوات اجنبية (امريكية واوروبية) على ارضه تفرض مشيئتها وسياساتها عليه.

ورأى اشداون ان حدوث تفجيرات 11 ايلول (سبتمبر) 2001 في نيويورك وواشنطن كان نتيجة لفشل سياسة امريكا واوروبا في افغانستان. وشدد على ضرورة واهمية نشر حكم القانون والقضاء المستقل ووجود شرطة يحترمها الناس جميعا، واجهزة امنية تمثل الجميع، قبل اجراء عمليات انتخابات اشتراعية في دول تفتتت وتعرضت للنزاعات الاهلية الدامية لسنوات طويلة كافغانستان، والآن العراق، وقبل ذلك دول البلقان، واشار الى ان الخطأ الكبير هو الاعتقاد بان القوة العسكرية وحدها ستؤمن بناء الدول، موضحا بان عدد قوات «الناتو» في البوسنة كان ستين الفا في عام 1995 اما الان فاصبح ستة آلاف وذلك لأن عمليات ارساء الامن ونشر حكم القانون وعودة المهجرين الى بيوتهم وتأمين الخدمات اجراء الانتخابات في مرحلة مبكرة، كما حدث في العراق وافغانستان، كما نجحت قوات حفظ السلام في البوسنة في ارساء الامن من دون وقوع الضحايا في صفوفها لأنها استطاعت اقناع الفئات المختلفة في البوسنة بعدم سوء نواياها ولأن الشعب البوسني ادرك في النهاية انه اذا تحقق السلام على ارضه، فانه سيصبح عضوا في المجموعة الاوروبية وستتحسن اوضاعه الاقتصادية والانسانية. وقال ان مثل هذا التوجه غير موجود حاليا في العراق وافغانستان لان شعبي هذين البلدين لا يدركان ماذا سيكون مصيريهما.

واوضح اشداون ان سياسته كمفوض اعلى للمجموعة الدولية ركزت على تحسين الاوضاع الاقتصادية في البوسنة، وتوفير الوظائف والخدمات للناس سيؤدي بالنتيجة الى تحسين الاوضاع السياسية وتخفيف حدة التوتر. هذا بالاضافة الى ان تثبيت الامن في المرحلة الاولى يجب ان يرافقه ادراك لدى الشعوب التي يجري التدخل الاجنبي في اراضيها بان القوات الاجنبية ستنسحب في النهاية، بعد ان تنهي مهمتها، اي انه يجب ان تتوافق اهداف القوات الاجنبية لحفظ السلام مع تطلعات شعوب البلدان التي تجري عمليات ارساء السلام فيها. وهذا برأيه غير متوافر حاليا في العراق وافغانستان وكوسوفو.

كما اكد اشداون ضرورة الاشراف الدقيق على عملية صرف الاموال وضرورة عدم اهدار الاموال المخصصة لحفظ السلام لتوفير معاشات باهظة لعدد كبير من الموظفين ولا لتأمين مداخيل شركات اجنبية تسعى الى الربح المادي فقط، وكل ذلك على حساب المواطنين. واشار الى انه مارس سياسة صارمة في عملية تقليص الانفاق في البوسنة.

وعلى الرغم من كل ذلك، فقد اعترف اشداون باستمرار وجود مشاكل في البوسنة بينها ضرورة توحيد السلطة المركزية، اذ تتواجد حاليا عدة سلطات محلية يقودها اكثر من 13 قائدا كل منهم يعتبر نفسه رئيس وزراء.

واكد اشداون ان القوات الامريكية والبريطانية التي دخلت الى العراق في عام 2003 فوتت على نفسها فرصة في المرحلة الاولى لدخولها فبدلا من التركيز على بناء الدولة، ارتكبت تجاوزات وقامت بممارسات ابعدت بنتيجتها العراقيين عموما عنها، وعلى الرغم من ان القيادة الامريكية الحالية، برأيه، تراجع سياساتها في هذا المجال، فان المشكلة ضخمة، ولا يمكن حلها عسكريا، لا بزيادة الجنود ولا بزيادة الضغوط بل بتأمين تعاون ومشاركة اكثرية العراقيين في العملية عبر تفهم حاجاتهم وتطلعاتهم، وعبر عدم اعطاء افضلية لحاجات ورغبات الجهات الاجنبية على حساب الجهات المحلية. كما من الضروري ان تتفق الجهات الاجنبية فيما بينها حول ماهية اهدافها واذا كان بالامكان توفيقها مع تطلعات ابناء شعب البلد. وبدون ذلك، لن ينجح اي مشروع حفظ سلام لو قادته امريكا او اوروبا او غيرهما، حسب قوله.

أحمد رجب يطالب بمنع المسؤولين الكبار من الهرب.. وانتقادات ضد مشروع توشكى بمجلس الشعب.. والمعركة مشتعلة بين نافع وبكري

هجمات عنيفة وساخرة ضد الرئيس.. ووصف جمال مبارك بمغتصب السلطة.. ومطالبة رئيس الوفد بالعفو عن نعمان جمعة

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن سفر الرئيس مبارك للسودان في زيارة سريعة وعودته في نفس اليوم واصدار قاضي المعارضات بمحكمة الدقي بمحافظة الجيزة قراراً بحبس الدكتور نعمان جمعة وأحمد ناصر و12 آخرين خمسة وأربعين يوما اخرى وقد جاء جمعة للمحكمة في سيارة اسعاف من مستشفى المنيل الجامعي وعاد بها للمستشفى بينما عاد احمد ناصر ومن معه الى سجن طرة، واستماع نيابة الاموال العامة لأقوال ابراهيم نافع رئيس تحرير «الاهرام» السابق في المخالفات المنسوبة اليه واستمرار الاضطراب في حالة الجو واصابات للدجاج ومناقشات مجلس الشعب ومشاحنات بين عدد من الاعضاء وضبط الشرطة حلوى مولد فاسدة ولحوم كلاب في الاقصر معبأة في كرتونات قبل بيعها وحدوث عطل لمدة ساعة ونصف في الخط الأول لمترو الانفاق بالقاهرة بسبب انقطاع الكهرباء وحضور السيدة سوزان مبارك اختتام أعمال المؤتمر السادس للمرأة، ثم نبدأ في التخلص من بعض ما لدينا اليوم:

أزمة حزب الوفد

والى أزمة حزب الوفد ورغم كثرة التعليقات والمقالات عليها والتي انصبت كلها على مهاجمة الدكتور نعمان جمعة وفريقه وهم يستحقون ذلك وأكثر الا انني لم اجد فيها جديدا باستثناء ما كتبه زميلنا وصديقنا مجدي مهنا في عموده اليومي ـ في المنوع ـ بـ«المصري اليوم» وطالب فيه الرئيس المؤقت للحزب المستشار مصطفى الطويل ان يتنازل عن كل شيء ضد نعمان وينهي الموقف فقال: «ومن شيم وأخلاق الرجال الكبار ـ وأنت واحد منهم ـ ان يترفعوا وان ينظروا الى المستقبل، وان يعفوا عند المقدرة وان يحاسبوا أنفسهم أيضا، فليس كل ما فعله نعمان جمعة خطأ وليس كل ما فعله خصومه هو الصواب، ان أي جانب من طرفي النزاع لا يستطيع ان يدعي بأنه يمتلك الحقيقة بمفرده وأنها من نصيبه وان كان الجانب الأكبر من الخطأ ـ بل من الخطيئة التي لحقت بـ«الوفد» ـ يتحمله الدكتور نعمان وأنصاره الذي خسر كل شيء بفعلته الحمقاء».

لقد سيطر الشيطان على عقل وقلب نعمان جمعة ووسوس في قلوبكم ايضا كل وفدي مخلص بل كل مصري يقول لك ولكل القيادات: اغلقوا ملف الصراع على الفور.

ماذا لو قمت بكرم أخلاق معروف عنك بزيارة الى الدكتور نعمان جمعة في السجن أو في المستشفى أو في المكان الذي وضع نفسه فيه وان تصافحه وتشد على يديه في هذه المحنة التي تذهب اليها بنفسك راضيا مرضيا».

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا وذلك الذي لم أعد استريح بالمرة لهجماته في «صوت الأمة» وهو زميلنا محمد الرفاعي وكيف اشعر بالراحة وهو يقول: وبئس ما يقول في بابه ـ يوميات مواطن مفروس ـ:

«لا يوجد حاكم واحد في تاريخ مصر المنهوبة ـ المحروسة سابقا ـ سواء في الماضي الغابر، أو الحاضر الأغبر ومن أول محمد علي باشا بتاع مذبحة القلعة، ومحمد أفندي الكبير بتاع مذبحة القضاة والصحافيين واحنا اخترناك واتبهدلنا وراك، أعلن بصراحة أنه يبحب الحكم زي عينه وانه هايفضل كابس على قلب الوطن لحد ما يفطسه بعون الله، ويجعل أعزة أهله أذلة ولا يوجد حاكم واحد من أيام المماليك البحرية وحتى المماليك الحرامية، اعترف بأنه صعد الى كرسي العرش غصب عن الشعب الواطي اللي داله زومبة ولذلك فسوف يعمل جاهدا على توريد الشعب واللي خلفوه لعزرائيل والشوية اللي فاضلين هايسرحهم يشحتوا في الموالد. ولا يوجد حاكم واحد أورغانيك أو مش أورغانيك، قد خرج علينا يبوس الجزم ويبدي الندم، على غلطته في حق الغنم اللي هما احنا طبعا، ويعلن انه زهق من خلقتنا وخيبتنا التقيلة وعيشتنا السودة، وفشل في ان يربينا ويخلينا بني آدمين وصحته يادوب على قد الكام يوم اللي فاضلين، ونظره بعافية شوية لدرجة أنه شايف الناس خرفان بتنطح في بعض، قرر ان يطفش مننا ومن سحنتنا اللي تجيب المرض، ونحن نغني له ـ سالة ياسلامة ـ ريسنا مشي بالسلامة!! وقولو لعين الشمس ما تحماشي، أحسن رئيس البر صابح ماشي، لكن جميع الحكام يحلفون على المصحف والعيش والملح أنهم خسارة في جتتنا وخلقتنا النحس اللي شبه كوز الدرة وتسد النفس وخسارة في البلد اللي تقرف وتجيب المرض، ولولا البخت المايل كان ربنا رزقهم بشعوب نضيفة زي الألمان ولا النمساويين وأنهم ياحبة عيني نفسهم يروحوا محكمة الاسرة ـ النهارده قبل بكره ـ ويطالبوا بخلع الوطن ومش عاوزين من خلقتنا لا نفقة متعة ولا مصاريف عيال لكن المشكلة العويصة ان قلبهم الطري ولا قلب عصفورة يمنعهم من ذلك حتى لا يصبح الوطن مثل الولية اللي جوزها فقعها بوابور الجاز في خلقتها ثم رمى عليها اليمين فاستحالت سرقوا جاموستها والحكم من غير أمل، أسمى معاني الغرام والأهم ان الشعوب زي القطط ما يحبش إلا خناقه.

فقد اعلن السيد الرئيس في بداية حكمه انه مع الفقراء ولن يستمر في الحكم إلا فترة واحدة فاستمر خمس فترات في عين العدو وازداد الفقراء فقرا، وماتوا دونما ثمن واستمرار سيادته ليس لأنه مبسوط من حكمنا لا سمح الله فهو مش عارف يطفحنا منين، ولا لاقي يشترينا كفن حتى ولكن نزولا على إرادة الناخبين ولأنه لا يوجد واحد يصلح لخلافته وها هو جمال مبارك يعلن للمرة الألف أنه مش عاوز يحكمنا لأنه شايف الوحلة اللي احنا فيها».

ونفر من الرفاعي لنذهب الى «العربي» لنجد زميلنا جمال عصام الدين يثير اعصابنا بدوره عندما يقول لنا دون ان نقتنع بما يقول: «بشار الأسد اتخذ مؤخرا ما لم يخطر على بال أحد بتعيين سيدة لأول مرة في منصب نائب رئيس الجمهورية وهي وزيرة الثقافة السابقة نجاح العطار.

وقد يقول قائل ـ وهذا صحيح الى حد ما ـ ان قرار بشار شكلي يهدف اساسا لاحتواء الضغوط الأمريكية التي تتهمه بالتخلي عن الاصلاح ولكن الحقيقة تبقى ان ما فعله بشار بتعيين نجاح العطار نائبا لرئيس الجمهورية هو خطوة غير مسبوقة يختلف حسني مبارك عن عائلة الاسد في سورية، فمازال مبارك مصمما ـ وبعناد غريب ـ على ان يترك الوضع السياسي الداخلي في مصر مهترئا وغامضا الرجل لا يريد تعيين نائب رئيس جمهورية وفي نفس الوقت وعندما قررت الضغوط الامريكية تعديل المادة 76 جاءت المادة تفصيلا بحيث لا تتناسب إلا على مقاس ابنه، وعندما ازدادت الضغوط على حسني مبارك كانت وسيلة التهرب هي التصريحات الاستهلاكية».

ما شاء الله، ما شاء الله ما هذه الادعاءات الكاذبة التي تكشفها كلمات زميلنا وصديقنا عادل حمودة رئيس تحرير «الفجر» المستقلة الذي ابدى اعتذاره وتأسفه على الاخطاء المطبعية والعناوين التي لا وجود لها في الحوار الذي أجرته الجريدة مع الدكتور يحيى الجمل استاذ القانون الدستوري بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وجزء منه كان عن علاقته بالرئيس مبارك، ونشرت الجريدة عنه قوله انه كان قريبا منه ومستشارا له في سنوات حكمه الاولى وأنا كنت باشوفه وهو نائب لكن خطأ مطبعي حول الكلمة الى نائم وبعدها ارسل الدكتور يحيى تصحيحا ونفى انه قال في الحديث انه تقلد منصب المستشار، واضاف أي يحيى الجمل: «قد تتفقون معي ان العناوين الصحافية قد تؤثر على المعنى والمضمون احيانا، فانا عندما تحدثت عن رغبة الرئيس في شراء شقتين لنجليه وانه لم يكن معه ثمنهما كانت روايتي لاظهار مدى نظافة وبساطة الرجل.

وأضاف عادل: «والحقيقة انه رغم حسن النية الظاهر فيما قيل وما نشر فإنني شخصيا لم أصدق ان حسني مبارك الذي خدم في القوات الجوية حتى اصبح مديرا لسلاحها ثم اصبح نائبا لرئيس الجمهورية لا يملك القدرة المالية لشراء شقتين لنجليه في ذلك الوقت من بداية الثمانينيات، فقد كانت اسعار الشقق في متناول من هم اقل منه منصبا ودخلا، لقد كانت العناوين المنشورة متعسفة ولا تعكس ما حدث في الواقع، لذلك وجب علينا ونحن صحيفة تحترم نفسها وقارئها ان توضح ذلك وتبرزه وتعتذر عنه.

لكن تلك القضية تفتح قضية اخرى هي قدرة الرئيس على تحمل الصحافة مهما أخطأت وتجاوزت وهي قدرة هائلة لا يتمتع بها المسؤولون الاقل منه، بل ولا يتمتع بها الصحافيون انفسهم.

لقد أتيح لي ان أدخل في نقاش مع الرئيس على الارض في اجتماعات مع رؤساء التحرير أو في الجو على متن طائرته الرسمية، وأشهد أنه كان طويل البال، حسن الاستماع، واسع الصدر يرد على الرأي بالرأي، جاهزا بالأرقام والمعلومات والتجارب الخارجية المشابهة، أشهد انه لم يضرم النار في الكلمات ولم يستعمل اللكمات وكان ينهي حواره بجملة واحدة تشير الى انه قال ما عنده وفسر ما هو غائب عن بالنا، لكنه في النهاية يترك لنا حرية التصرف في ضوء ما شرحه لنا وفي ظل المصلحة العامة التي يهدف اليها الجميع لا أحد يتحمل حرية الصحافة في مصر اكثر من الرئيس».

طبعا هكذا رئيسنا على الدوام وهذا ما يجب ان نحرص على الاشارة اليه.

جمال مبارك

والى جمال مبارك ودفاع عبدالله كمال رئيس تحرير جريدة «روزاليوسف» عنه أول امس الثلاثاء في بابه اليومي ـ ولكن ـ وقوله عن الحملات التي يتعرض لها جمال بعد حديثه التلفزيوني:

«هذه الحملة المنظمة والتي توزعت على عدة صحف تثبت وبما لا يدع مجالا لأي شك ان الحوار كان ناجحا وأنه حقق تواصلا بين أمين السياسات وقطاعات مختلفة من الناس وإلا لما كان كل هؤلاء قد هاجموه وفي نفس واحد.

لان المشاهد رأي لجمال مبارك صورة حقيقية تختلف تماما مع ما حاولت كل تلك الصحف ان تروجه عنه خلال السنوات الماضية، عند هذه النقطة اظن ان حملة الهدم المعنوي التي تعرض لها امين السياسات في الحزب الوطني صارت تحقق عكس الهدف الذي تسعى اليه الحملة وهو اقصاء هذا السياسي الشاب من الساحة العامة، ليس لأنه سوف يزداد اصرارا على ما يقوم به ولكن لان الناس انكشفت امامها حقيقته وصورته وتبين لها الفرق بين الواقع وما يكتب عنه.

ولا أظن ان سياسيا مصريا قد تعرض لاختبار صلابة معقد ومتوالي المراحل مثل ذلك الذي تعرض له جمال مبارك، ومن المؤكد ان هذا الذي ناله من هجوم غير موضوعي هو الذي يفيض مصداقية على ما يقوم به من خلال حزبه، وعبر كيان قانوني ومؤسسي، واذا لم يكن ما يفعله مؤثرا ومهما فلماذا اذن كل هذا الهجوم الحاد والمتواصل عليه؟

والسؤال هو: هل أدرك هؤلاء تلك الحقيقة أم أنهم سوف يستمرأون في مواقفهم بناء على رؤية مسبقة وغير قابلة للتعديل من جانبه؟ والاجابة التي أتصور هي: ان أحدا لا يريد ان يكون موضوعيا أو معبرا عن افكار حقيقية وكل منهم يتصور ان ما يقوم به هو نوع من البطولة واذا كان جمال مبارك كشخصية عامة يتقبل النقد.. ولا يتفاعل سوى مع الموضوعي منه، فان هؤلاء يساعدونه بشكل غير مباشر.

وقد اكد هذه المعاني بطريقة اخرى الدكتور البحراوي عضو المجلس الاعلى للسياسات التابع لامانة السياسات التي يرأسها جمال مبارك بقوله في «المصري اليوم» بنفس اليوم ـ الثلاثاء ـ «ما أسعدني في كلام جمال للميس اهتمامه بالتأكيد على أنه لا يرغب في وراثة الحكم عن أبيه وأنه من أبناء الطبقة الوسطى الاقتصادية ولم يولد في فمه ملعقة ذهب، ان تأكيده ان نشأته كانت وهو طفل مع أخيه هي نشأة أبناء الضباط من الطبقة الوسطى وان والدته كانت تقوم بمهام امهات الطبقة الوسطى الاقتصادية من اصطحاب ابنيها الى النادي والى الدروس الخصوصية كانت بالنسبة لي مفتاحا مهما لمخاطبته هنا فاذا كان الرجل معنيا بحكم تأثره بروح المسؤولية الوطنية العامة من خلال اندماجه في العمل الاهلي لدعم محدودي الدخل فان رؤيتي له والتي سبق وأكدت عليها خلال حوار مع جمال عنايت وعبدالمنعم سعيد وأسامة الغزالي في برنامج على الهواء بشبكة أوربيت تتأكد اليوم، لقد اعتبرت الرجل الذي نشأ في القصر الرئاسي الموروثة تقاليده عن ثورة 1952 في طبائع الحكم السلطوي المغلق احد سكان القصر قام بفتح نوافذ في جدران القصر الحصينة، لقد اعتبرت جمال دائما قناة توصيل فعالة بين طموحات الاصلاحيين وبين رب القصر الرئاسي الحاكم وان هذا الدور في حد ذاته دور تاريخي مهم بعد ردح من الزمن كانت الصحة القائمة داخل القصر ان مصر تعيش أزهى عصور الديمقراطية والرخاء».

لكن عكر صفوهما من يتلمظون غيظا من جمال وأولهم صديقنا وزميلنا عبدالحليم قنديل رئيس التحرير المشارك لصحيفة «الكرامة»، وقوله في بابه ـ لوجه الوطن ـ «من العبث ان يرد احد على مقالات اطفال جمال مبارك ضد الاستاذ هيكل فهؤلاء مع راعيهم يستحقون الرمي في اقرب مقلب زبالة».

وما ان انتهى من ذلك حتى اسرع زميلنا وصديقنا رئيس التحرير وعضو مجلس الشعب حمدين صباحي ليشن غارة عنيفة ضد جمال قائلا عنه: أتمنى ويالمفارقة ان يكون الاستاذ هيكل على خطأ وجمال مبارك على صواب! قال الاستاذان هذا العام سيشهد تنفيذ سيناريو التوريث ورد ـ الوريث: «لا أنوي ولا أرغب في تولي الرئاسة! أفلح جمال مبارك ان صدق لكنه لن يفلح، فكل الشواهد ترجح صحة توقع الاستاذ هيكل وكذب تصريحات مبارك الابن، واذا صحا الشعب المصري في يوم قريب فوجد جمال مبارك يرشح نفسه للرئاسة تحت دعوى ان الحزب الوطني اختاره او ان الجماهير ضغطت عليه أو أي مبرر آخر فان الرجل سيثبت على نفسه ساعتها ان اول الصفات التي يستحقها هي ـ الرئيس الكاذب ـ وهذه ليست الصفة الوحيدة التي تجرده من الاهلية لتولي الرئاسة بل هو ايضا ـ الرئيس العاجز ـ وأقرب البراهين على عجزه هو البيان البليغ الذي القاه اول امس المستشار جودت الملط رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات امام مجلس الشعب واثبت فيه خمس عشرة ـ ملاحظة ـ على الحساب الختامي للموازنة العامة للدولة 2003 ـ 2004 والتي بلغ العجز فيها 4.55 مليار جنيه وعجزت الحكومة عن تحقيق مستهدفاتها في التنمية او محاربة البطالة وارتفع الدين العام الى 609 مليارات جنيه وتراجع صافي تدفقات الاستثمار الاجنبي بينما تصاعد تدفق هروب الاستثمار المصري الى الخارج بنسبة 2.46 % عن السنة السابقة!! وبلغت التجاوزات غير المرخص بها 2.10 مليار جنيه وهذه مجرد مؤشرات من الارقام المفجعة والمفزعة التي ذكرها المستشار جودت الملط وهو يؤذن في مالطة بينما الحكومة التي تهتدي بتوجيهات لجنة السياسات ورئيسها تدخل بمصر الى نفق العجز المظلم بجسارة السفهاء الجهلاء!!

إلا ان أخطر ما في الوريث اذا تمكن من التوريث ليس صفات الكاذب او العاجز وانما ـ مغتصب السلطة ـ فجمال مبارك لن يتمكن من كرسي الرئاسة بالديمقراطية الحقة ولا بالانتخابات الحرة بل بالاستيلاء على السلطة واغتصابها بأسنة حراب سلطة والده وتحت حمايته واذا كان السيد جمال مبارك واثقا في نفسه فلينتظر ليختبر شعبيته بعد رحيل الرئيس الأب، أطال الله في عمره وسيكشف ساعتها ان آخر تأييد شعبي له هو تقديم الواجب في سرادق العزاء».

جمال مبارك

حكومة ووزراء

وإلى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه وقول كاتبنا الساخر الكبير أحمد رجب عنها يوم الثلاثاء في بابه اليومي بـ«الاخبار» ـ نص كلمة ـ «في الريف يقولون فلان بعافية يعني فلان مريض وبهذا نصدق كلام الحكومة ان اقتصادنا يتعافى فعلى مكتب د فتحي سرور تقرير د جودت الملط رئيس جهاز المحاسبات ان الديون الخارجية بلغت في حزيران (يونيو) 2004 ـ 29 مليارا و900 الف دولار، كما تجاوز الدين الداخلي العام حد الامان بمراحل فبلغ 435 مليار جنيه بنسبة 7.89 % من الناتج المحلي وهذه كارثة بكل المقاييس وعلينا ان نراقب الموانئ والمطارات حتى لا يهرب د نظيف رئيس الحكومة الى الخارج».

لا، لا، ولماذا يهرب بينما اقتصادنا ينتعش ومشروعاتنا الكبرى ستفيض علينا بالخير بعد ان اثبت وزير الري والموارد المائية الدكتور محمود أبو زيد في مجلس الشعب يوم الاثنين، سلامة مشروع توشكى وعدم صحة الاستجوابات التي تقدم بها بعض النواب حول فشله، ولان مشاعرنا ضد هكذا حكومة واضحة، فاننا سنفسح المجال واسعا للدفاع عنها، نقلا عن زملائنا بـ«الاخبار» محمد عبدالحافظ وأسامة السعيد ومحمد الفقي، اذا جاء في تحقيقهم.

«عرض د. أكرم الشاعر استجوابه حول انفاق 6 مليارات جنيه في مشروع توشكى ولم ينتج المستهدف منه وقال ان الحكومة وعدت بان المشروع سيكون الهرم الرابع وسيوفر مليون فرصة عمل ويستصلح 4.3 مليون فدان.

وأشار الى تناقض تصريحات وزير الري بتعيين 75 ألف عامل في توشكى بينما يؤكد المهندس المقيم بالموقع انهم 8 آلاف فقط. وطالب الوزير بتعيين بقية الشباب الذين تحدث عنهم الوزير فورا وأمام المجلس. واضاف ان كلام الوزير متناقض لأنه يقوم بتسريح العاملين المؤقتين وان المشروع ليس به هيكلة ادارية، وأوضح الشاعر ان الوزير كان قد صرح في نيسان (ابريل) 2004 بأنه تمت زراعة 40 ألف فدان وعاد ليؤكد في فبراير 2006 انها 23 ألفا فقط، بينما الحقيقة هي ان المساحة المزروعة 10 آلاف فدان فقط، وبالتالي تكون تكلفة الفدان 700 ألف جنيه.

كما ان المشروع ليس به أي مقومات سياحية كما تزعم الحكومة.

واتهم الشاعر الحكومة بأنها بدأت المشروع دون دراسة جدوى وذلك باعتراف الجهاز المركزي للمحاسبات الذي اشار الى ان دراسة الجدوى للمشروع تم اعدادها بعد 17 شهرا من بداية المشروع كما لم تقم الحكومة بعمل رفع مساحي للمشروع، وهذا أدى الى تكلفة الدولة 330 مليون جنيه لوجود منحدرات وعرة في مساحة 3 كيلو مترات أي ان الكيلو متر الواحد تكلف اكثر من 100 مليون جنيه.

واتهم الحكومة بالتفريط في اراضي المشروع وبيعها بأقل من قيمتها الحقيقية لصالح شركات بعينها، وقد طالب بقائمة هذه الشركات ولم ترد الوزارة ثم بدأ مصطفى بكري بعرض استجوابه وأكد انه كان من الاجدى ان يتم تخصيص عُشر تكاليف مشروع توشكى لبناء منطقة الوادي الجديد زراعيا.

ومن أسباب رفض هذا المشروع بعده عن العمران وارتفاع درجة الحرارة فيه، مؤكدا انه يرى ان هذا المشروع تم الزج به على مصر.

وأشار الى فسخ عقد الشركة المصرية لاستصلاح الاراضي واعطاء الاراضي لمستثمر سعودي رغم انه دفع مليونا و250 ألف جنيه فقط.

وعقب د محمود ابو زيد وزير الري مؤكدا ان الهجوم على توشكى يذكره بالهجوم الذي لاقاه مشروع السد العالي ولم يعرف المنتقدون قيمته الا بعد موجات الجفاف والفيضانات واشار الى ان المنتقدين يتعجلون نتائج المشروعات القومية الكبيرة ولكنها مشروعات آجلة النتائج وقال انه سيذكر التاريخ للرئيس حسني مبارك رؤيته للمشروعات الاستراتيجية القومية والمستقبلية ومن بينها مشروع توشكى، وأكد